

10 مارس 2023

المؤسسات العمومية: كبش فداء من أجل الاتفاق؟

تقتصر مطالبهم على بعض المستحقات الشغيلة و المهنية بل كذلك دفاعا عن الشركة وللصدي لما اعتبروه عزم من جانب الحكومة "بيع المؤسسات العمومية"¹⁰.

الشركة التونسية للكهرباء والغاز (الستاغ) هي احدى اهم المؤسسات العمومية التي شملتها برامج اعادة هيكلة للمؤسسات العمومية التي يشتريها صندوق النقد الدولي على تونس منذ اتفاق الاستعداد الائتماني لسنة 2013 والتي لم ينقذها من الوقوع في ازمة مالية بل أن الشركة تعاني من حالة مديونية مجحفة وصعوبات مالية خانقة تجعلها معرضة للإفلاس¹¹.

رغم الدور المحوري الاجتماعي التي تلعبه هذه الشركة كغيرها من المؤسسات العمومية في توفير وتقديم مرافق عمومية أساسية وحياتية لفائدة المصلحة العامة، تساهم في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية، فإن هذه المؤسسات حسب صندوق النقد الدولي تمثل عبئا يجب على الدولة التخلص منه وذلك عبر اعادة هيكلتها وتقليص الامتيازات العمومية عنها) التي تتمثل في خضوعها لمقتضيات القانون العام وفي تمتع بالدعم وبوضع احتكارية.. وضرورة كسر الاحتكار من خلال خصصتها وادماجها في السوق التنافسية¹².

ان الاصلاحات المتعلقة بالمؤسسات العمومية تعتبر في غاية الحساسية لما لها من وقع اجتماعي هام على حقوق المواطنين وتمكنهم من النفاذ الى مرافق أساسية. لذلك كانت محل تردد الحكومات السابقة . ورغم تقدم حكومة بون الحالية في تعبيرها عن الالتزام بتطبيق هذا الشرط الا انها لم تتوصل بعد الى اتفاق اجتماعي حولها. ومع اقتراب اجتماعات الربيع¹³ (من 10 الى 16 أفريل 2023) لصندوق النقد الدولي والبنك العالمي الذي سيكون الفرصة الحاسمة للحكومة لانتزاع اتفاق نهائي حول برنامج القرض بقيمة 1.9 مليار، نتساءل هل ستكون المؤسسات العمومية كبش فداء للاتفاق النهائي مع صندوق النقد الدولي؟

بعد اعلانها في ديسمبر 2022 عن ترفيع ترقيم تونس من "CCC" إلى "CCC+" مع آفاق إيجابية¹، أعلنت وكالة التقييم الدولية فيتش راينغ في تقريرها الصادر يوم الجمعة 3 مارس 2023 بعنوان تونس في مواجهة مخاطر تمويلية² امكانية صرف صندوق النقد الدولي القسط الأول من القرض لفائدة تونس قبل نهاية الثلاثية الثانية من سنة 2023 و تتوقع ان التوصل الى الاتفاق النهائي سيمنح تونس الحصول على خمس مليار دولار من التمويلات الخارجية (بلدان اوربية وبلدان الخليج) و حسب تحليل الوكالة فان هذ التطور يعكس اساس بعد اعلان الحكومة عن مصادقتها خلال المجلس الوزاري المنعقد يوم 9 فيفري 2023 على المرسوم المتعلق بتنقيح قانون 1 فيفري 1989 والمتعلق بالمساهمات والمؤسسات والهيكل العمومية³.

يعتبر تنقيح هذا القانون احدى الشروط المسبقة لنيل رضا المانحين الدوليين⁴ ومن أهمهم صندوق النقد الدولي، حارس بوابة الأسواق المالية العالمية، الذي أعلن في تصريح لمديرته التنفيذية، في منتصف فيفري المنقضي⁵ امكانية الانتهاء من الإجراءات المتبقية للاتفاق حول برنامج التمويل مع تونس في غضون أسابيع، وذلك بعد احراز السلطات التونسية تقدماً ملحوظاً بشأن تطبيق الإجراءات المسبقة (prior actions)⁶ المطلوبة.

ويضغط المانحون الدوليون على الحكومة التونسية لتنفيذ إصلاحات اقتصادية تشمل تحرير سعر الصرف، رفع الدعم وإعادة هيكلة المؤسسات العمومية والتفريط في بعض القطاعات التي تحتكرها الدولة لصالح القطاع الخاص⁷، وهي خطوات تلقى معارضة قوية من المجتمع المدني وخاصة الاتحاد العام التونسي للشغل الذي لا يفوت أي تحرك احتجاجي او ظهور اعلامي للإعلان عن رفضه التفويت في المؤسسات العمومية⁸.

كما كان هذا الرفض أحد أسباب اضراب موظفي وعمال الشركة التونسية للكهرباء والغاز يومي الاربعاء والخميس 22 و 23 فيفري 2023⁹ التي لم

المراجع

1. <https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01>
2. [Tunisia Continues to Face Substantial Financing Risks](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
3. [اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ 9 فيفري 2023- الصفحة الرسمية لرئاسة الحكومة التونسية](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
4. [اندرية باران : فرنسا ستمنح تونس 50 مليون يورو بعد المصادقة على تنقيح مرسوم المؤسسات العمومية](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
5. [Kristalina Georgieva : la Tunisie pourrait obtenir bientôt le soutien financier du FMI](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
6. [صندوق النقد الدولي صحيفة وقائع- شرطية الصندوق-](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
7. http://www.economie-tunisie.org/ar/IMF_Monitor_AR
8. [اتحاد الشغل التونسي الى الشارع: الحق النقابي مهدد والمؤسسات بالمزاد](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
9. [بداية من اليوم: أعوان واطارات الستاغ في إضراب بيومين](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
10. [إضراب عمال شركة الكهرباء والغاز في تونس للمطالبة بالحصول على منح](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
11. [STEG : Perte de 278 millions de dinars en 2021, et le syndicat réclame la prime du 60ème anniversaire](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
12. [IMF "State-Owned Enterprises in Middle East, North Africa, and Central Asia: Size, Costs, and Challenges", 20 Sep 2021.](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)
13. [https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-16/02/release/2023-announcement-on-the-2023-spring-meetings-of-the-world-bank-group-and-international-monetary-fund](https://www.fitchratings.com/research/sovereigns/fitch-upgrades-tunisia-to-ccc-removes-from-2022-12-uco-01)